واذكُروا اللهَ

في أيَّامٍ مَعدُودَاتٍ

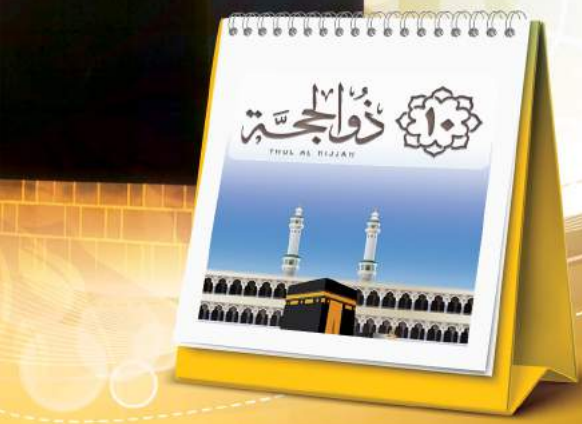

الشيخ
د. هشام بن خليل الطويني

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا وسيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أنَّ نبينا محمدًا عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

ثم أما بعد..

معاشرَ حجاج بيتِ الله؛ نحن ولله الحمد في أيامٍ مباركة وأيامٍ فاضلةٍ أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها في كتابه الكريم، فقال: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [الفجر]، وكما جاء في تفسيرها أنها هي أيام ذي الحجة. وصحَّ عن نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أفضل الأيام أيام العشر من ذي الحجة**».

وجاء في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ [الحج: ٢٨]، والأيام المعلومات هي هٰذِه الأيام (أيام ذي الحجة) التي أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأقسم بها في كتابه الكريم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

يُنبهنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم إِلَىٰ أمرٍ هام وهو: أنَّ هٰذِه الشعائر والمناسك التي دعانا إليها إنما هي لإقامة ذِكره عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

لذلك حثّنا على الإكثار من ذكره، وهٰذِه علامةٌ بارزةٌ على

الطاعات، وكما جاء عن نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**إنما جُعِل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار؛ لإقامة ذِكر الله عَزَّوَجَلَّ**».

فلنستثمر إذًا هٰذِه الأوقات الفاضلة والأيام المباركة في ذِكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وطاعته والتلبية والتكبير والتهليل والتحميد، وسؤال الله عَزَّوَجَلَّ مما يفتح به عليك من خيري الدنيا والآخرة.

معاشر الفضلاء: يوم التروية إنما سُمي بِهٰذَا لأن الناس كانوا يترووون من الماء فيه، استعداداً ليوم عرفة ولأداء المناسك في هٰذِه الأيام الفاضلة.

فالمسلم عليه في هٰذِه الأيام أن يتذكّر فضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنْ منَّ عليه بالقدوم والوفود إِلَىٰ هٰذَا البيت وأداء المناسك فكثيرٌ من الناس يتمنّى ويود أن يكون مع الوفود المتوجهة لحج بيت الله الحرام، فاحمد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أولًا وآخرًا عَلَىٰ ما مَنَّ به عليك من الفضل والإحسان والجود والإكرام، وأن يسّر لك هٰذَا الأمر وسهَّل لك السُّبل ولله الحمد .

ولو تأملنا في الأزمنة السابقة لوجدنا أنَّ الناس كانوا يأتون إِلَىٰ حج بيت الله عَزَّوَجَلَّ ويُعانون ويُكابدون المشقة، لكنهم يصبرون ويتحمّلون، فالصبر في مِثل هٰذِه المواسم وهٰذِه الأيام الفاضلة إنما هو شعار المسلم، فهو إنما جاء إِلَىٰ هٰذِه الأماكن لينال الأجر وليتحصل عَلَىٰ الفضل والإحسان من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وكما صحَّ عن نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنه قال: «**أَجْرُكِ عَلَىٰ قَدْرِ نُصُبِكِ و نَفَقَتِكِ**».

فالمسلم قد يتعرّض في هٰذِه المناسك وفي هٰذِه الطاعات لشيءٍ

من المشقة، ولا بُد أن يحصل له شيء من ذلك فمع ازدحام الناس وتوافدهم في بقعةٍ صغيرة لابُد أن يحصل له شيء من المشقة.

فالواجب عَليه: أن يتحمّل ويصبر ويذكُر أنه إنما يكون صبره هٰذَا كله رِفعةٌ لدرجاته وزيادةٌ في حسناته وتكفيرٌ لخطاياه.

ولو تأمل الواحد منَّا في حاله ونظر، لوجد أنه يحتاج إِلَىٰ أدنى أدنى حسنة، خاصةً في هٰذِه الأيام الفاضلة التي يُقبِل فيها عليك ربُّك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يتقبّل منك طاعتك ويُباهي بك ملائكته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قائلاً لهم: **«انْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»**.

فحريٌّ بنا أن نستثمر هٰذِه الأوقات وأن نتذكّر مِثل هٰذِه الفضائل حتى ننال الأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتذكَّر أنك بأدائك للمناسك في كل عملٍ تقوم به لك فيه فضلٌ وأجرٌ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فالإحرام إن لبسته وغربت عليك شمس ذلك اليوم، فإنه تُغفَر لك فيه من خطاياك وتزداد فيه من حسناتك كما أخبر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما ترفع إبل الحاج رجلًا ولا تضع أخرى إلا كُفِّر له بها من خطاياه، وتُرفع له بها درجة، وتُمحى عنه سيئة»** لو تذكَّرنا وتأملنا في مِثل هٰذِه الفضائل لعلمنا عظيم فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا.

فينبغي علينا أن نتفكر ونتذكر مِثل هٰذِه الفضائل ونُقبل عَلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونرجوه ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقلبٍ صادقٍ مخلصٍ منيبٍ منكسرٍ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ما منَّا من أحد إلا وقد أخطأ وزلَّ، وقارف شيئًا من السيئات، فلا تجعل هذا الموسم يمر عليك هكذا، بل استثمره في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، استثمره فيما يُرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كُن مع ربك منكسرًا ذليلًا

خاضعًا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مُقبِلًا راجيًا ثوابه عَزَّوَجَلَّ، طامعًا في حسناته وفيما يعطيك، ولا تقتصر عَلَىٰ القليل بل اطمع في الكثير؛ فربُّك كريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو يعطي العطاء الجزيل، ولا يحرم عبده إن صَدَق ورفع إليه يديه فلا يردهما صفرًا.

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما أخبر عن نفسه: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»، وهٰذَا مِن عظيم ما يمتثله المسلم في إيمانه بأسماء الله وصفاته، حينما تعلم وتتيقن بأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كريمٌ جوادٌ رحيمٌ، يقبل التوبة ويغفر الزلّات ويُقيل العثرات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فتطمع فيما عنده وترجو ثوابه، وتحرص أشد الحرص عَلَىٰ نيل الأجور والحسنات، وألا تغرب عليك شمس هٰذَا اليوم إلا وقد رجوته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسألته.

اجعل فيما بينك وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في خلواتك، وفي مناجاتك اجعل لك علاقة بربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، استشمر ما يكون فيه من خلوةٍ بينك وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة].

استشمر هٰذِه الأوقات الثمينة التي قد لا تتكرر وتعود، فعليك أن تعمل وتجتهد وتُري الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في نفسك خيرًا، تصدُق مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ترجوه وتدعوه بقلبٍ راجٍ منكسرٍ ذليلٍ بين يديه عَزَّوَجَلَّ، محسنًا الظن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موقنًا بكرم ربِّك وبعظيم فضله وحسن جزائه.

عباد الله؛ إذا طرق الواحد منَّا باب رجل كريم فهل يردُّه؟! فكيف بك إذا طرقت باب الكريم سُبْحَانَهُ؟! فهل تظن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه

سيردُّك وأنت صادق؟!

فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين عَزَّوَجَلَّ، وهو الذي يجيب دعوة المضطرين، ولو كانت ذنوبك كعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر؛ لغفرها الله سُبْحَانَهُ لك ولا يُبالي .

حجاج بيت الله: أنتم وفد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، دعاكم ربُّكم فأجبتم الدعاء، وإذا سألتموه أعطاكم كما أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلا تحرموا أنفسكم من هٰذِه الأجور ولا ترجعوا إِلَىٰ دُوركم وأنتم قد حَرمتم أنفسكم وشغلتموها بكثرة الكلام والقيل والقال والانشغال عن العبادة وعن ذِكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

أخلصوا لربكم، وتأملوا في هٰذِه الفضائل العظيمة التي وعدكم بها، وهو الكريم سُبْحَانَهُ الذي لا يُخيِّب ظن عبده به إذا دعاه بصدق وإخلاص.

فارجوا ما عند الله عَزَّوَجَلَّ ولا تضيعوا هٰذِه الأوقات المباركة التي أقسم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بجلاله وعزته بها، فاعلموا مدى عظيم هٰذَا الفضل ومدى كريم هٰذَا الجزاء من ربٍّ يتفضل ويتمنن عَلَىٰ عباده، ووالله ليس لنا أي فضل إلا أنَّ المنة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والفضل منه وحده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ربُّكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كريم يُحب توبة التائبين وإقبال المقبلين، والاعتراف بالذنب والتقصير، والانطراح بين يديه عَزَّوَجَلَّ، فأروا الله سبحانه وتعالى خيرًا، واستثمروا هٰذِه الفرص.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك عَلَىٰ نبينا محمد وعَلَىٰ آله وصحبه أجمعين.